إسماعيل وظهور الإسماعيلية

الأستاذ الدكتور
طالب جاسم العنزي
المدرس المساعد
حوراء حسون الخزاعي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

إسماعيل وظهور الإسماعيلية

الأستاذ الدكتور
طالب جاسم العنزي
المدرس المساعد
حوراء حسون الخزاعي
جامعة الكوفة - كلية الآداب

أن الدعوة الإسماعيلية نموذج منفرد في التاريخ الإسلامي لم يتكرر على أطلاق فقد كانت ذات طابع ديني فلسفي متميزة أرادت بسط نفوذها في كل العالم الإسلامي في سبيل تحقيق هدفها البعيد وهو الإحلال محل الخلافة العباسية كحكام وحيدين للعالم الإسلامي .،ظهرت الإسماعيلية على مسرح التاريخ خلال النصف الثاني من القرن الثاني الهجري /الثامن الميلادي ،بعد وفاة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام،وما قام به قبل وفاته من عدم إسناد الإمامة إلى ابنه الأكبر إسماعيل- الذي توفي في حياة أبيه- ،مما أدى إلى حدوث خلاف بين الشيعة حول موضوع الإمامة فالاثنا عشرية تقول بإمامة موسى الكاظم(عليه السلام)) ، الابن الأصغر للإمام جعفر الصادق عليه السلام، فيما تعتقد الإسماعيلية بإمامة الابن الأكبر إسماعيل.

مهدت الأحوال والحوادث الماضية الطريق لنشوء الإسماعيلية[1] وتعددت الأقوال في أصلها ومنشأها وأئمتها وحجيجها ودعاتها ، نشأت الإسماعيلية خلال جهاد ودعوة صابرة مريرة انتهت أخيرا إلى قيام عدد من الدول منها الدولة الفاطمية.

ولكي نتفهم العلل التي أدت إلى نشوء الإسماعيلية نرجع إلى الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) لكي نقف على الظروف والملابسات التي أدت إلى هذا النشوء .

كان الإمام الصادق قابضا على كتاب الله وسنة رسوله يؤدي رسالته الروحية للمسلمين ، عاملا بكل جهده على تنقية عقيدة مريديه وأتباعه من أي مدخل خارج عن الإسلام ، محاربا للغنوص في جميع مظاهره ، مجالداً اشد للمطمع الدنيوي في نفوس الكثيرين منهم ، كان الصادق (عليه السلام) يمثل الأسرة النبوية أعظم تمثيل ويضرب المثل الأعلى لما يكون عليه الأثر الباقي لعترة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وابن فاطمة الزهراء (عليها السلام) فتنأى بنفسه عن علاقات الدنيا ،عاملا فقط لنشر الإسلام القويم الصحيح بين المسلمين ، بل إن عدوه اللدود أبو جعفر المنصور قال حين بلغه موت الإمام : إن جعفر كان ممن قال الله فيه ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا))[٢] وكان ممن اصطفى الله وكان من السابقين بالخيرات [٣] .

وقال الدكتور عبد العزيز[٤] ((إن الانقلاب الذي أحدثه الصادق (عليه السلام) على مستوى الجهة السياسية لا يوازيه إلا انقلاب حد السيف الناضح بالدم حد القلم الناضح بالفكر واستطاع أن يترفع عن الفتن والحروب والاقتتال الداخلي ليحوله إلى سجال فكري سياسي وبذلك قدم الصادق (عليه السلام) صورة مشرقه للتاريخ والحضارة وللإنسان قديما وحديثا)).

وفي ذلك الوقت بالذات اخذ يعرف الشيعة بالجعفرية لا لكون الإمام الصادق إمام هذا المذهب فحسب بل لأجل الدور الواسع الذي قام به في نشر الفكر والعقيدة الإسلامية[٥] فكان نشر مذهب أهل البيت وتوسعه في عصر الإمام لذا اخذ ينسب الشيعة إليه وأشار الإمام الصادق(عليه السلام) إلى هذا المضمون من أن شيعته سموا بالجعفرية[٦].

أضف إلى ما تقدم أن الإمام الصادق (عليه السلام) عاصر اكبر الأزمات العقيدية خطورة على الشيعة الأمامية المتمثلة بظهور فرق غلاة خرجت من الشيعة ، تعرف (بالكيسانية) وما تمخضت عنها فيما بعد من انشقاقات متلاحقة داخل هذه الفرقة نفسها ، ولا شك أن هذا الانشقاق الذي واجهتها الشيعة لم يكن اختلاف سياسي على مستوى الإمامة وقيادة الأمة فحسب ، بل ما أنتجته من عقائد غالية كان لها فعلها المؤثر على الساحة الشيعية من استقطاب عدد غير قليل نحوها ، ليكونوا فيما بعد فرق غالية جديدة تنسب إلى التشيع(٧).

ولم يكف هؤلاء على غرس عقائد منحرفة فحسب بل عملوا كذلك على الحط من مكانة الأشخاص الذين يغالون فيهم وتشويه سمعتهم والتقليل من شانهم اوالى اتهام الشيعة بتأليه أئمتهم من اجل إفساد عقيدتها وتشويه مبادئها وأبعاد الناس عنها ووضح الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) لأحد أصحابه قائلاً : ((إن مخالفينا وضعوا أخبار في فضائلنا وجعلوها في ثلاثة أقسام : احدها الغلو ، وثانيها التقصير في أمرنا وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا . فإذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا وقد قال الله ((وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ (٨))(٩).

ومن ذلك نقف على مدى الصعاب التي لقيها الإمام الصادق في تلك الفترة فالغلاة من جانب وغدر الخليفة العباسي- أبو جعفر - من جانب أخر . الذي كان يتربص لغرض الانتقام من الوصي الذي يعينه الصادق (عليه السلام) ويعهد إليه بالإمامة ، فكان تدبير الإمام للوصية بالشكل الذي يفوت على المنصور الفرصة .

فلما توفي الإمام الصادق (عليه السلام) وبلغ المنصور الخبر كتب : إن كان أوصى جعفر ابن محمد إلى رجل بعينه يقدم ويضرب عنقه . فرجع إليه الجواب انه أوصى إلى خمسة أشخاص احدهم أبو جعفر المنصور ومحمد بن سلمان والي

المدينة وعبد الله وموسى وحميدة ، وفي رواية أخرى : أن الإمام الصادق (عليه السلام) أوصى إلى أبي جعفر المنصور وموسى ومحمد بن جعفر أولاده ، ومولى لأبي عبد الله (عليه السلام) فقال : أبو جعفر المنصور : ليس إلى قتل هؤلاء من سبيل[١٠]

غير انه يظهر في الوقت نفسه الكثير من النصوص على إمامة موسى بن جعفر (عليه السلام) بعد أبيه ومنها قول الصادق (عليه السلام) ((يا عبد الرحمن إن موسى قد لبس الدرع واستوت عليه)) ، ((وهذا صاحبكم فتمسك به)) ، وقد سئل الإمام الصادق (عليه السلام) من قبل بعض أصحابه الثقاة حول الإمام بعده فقال (عليه السلام) ((إن كان ذلك فهو صاحبكم وضرب على منكب أبي الحسن الأيمن وهو فيما اعلم يومئذ خمس سنين))[١١] .

على الرغم من تلك التوصيات من قبل الإمام ولكن لما توفي جعفر الصادق (عليه السلام) في المدينة عام ١٤٨ هـ حدث انشقاق خطير جعله النوبختي[١٢]ست فرق ، ففرقة قالت إن جعفر بن محمد حي لم يمت وهو المهدي وهذه الفرقة تسمى الناووسية سميت بذلك لرئيس لهم من أهل البصرة يقال له الناووس والفرقة الثانية قالت بإمامة إسماعيل بن جعفر وأنكرت موت إسماعيل في حياة أبيه والفرقة الثالثة قالت بإمامة محمد بن إسماعيل ويسمون المباركة برئيس لهم كان يسمى المبارك مولى إسماعيل بن جعفر.

ومن هنا يطرح تساؤل لابد الإجابة عنه وهو ما علاقة إسماعيل بن جعفر بالغلاة والجماعة التي عرفت فما بعد بالإسماعيلية نسباً إليه .

إن الاهتداء إلى رأي قاطع في هذه المسألة ، وهي علاقة إسماعيل بالفرقة التي عرفت فيما بعد بالإسماعيلية أو أنه المؤسس الحقيقي لهذه الطائفة ، ليس من الأمور السهلة ، لأن هذا الموضوع لم يزل موضع جدل بين المؤرخين . فإن ذلك لايمنعنا من أن ندلي بالرأي الذي نراه : وهو أن نعرف أولا لا يوجد أي ارتباط بين إسماعيل والإسماعيلية ، فإسماعيل بريئا من الإسماعيلية تماماً لأنه مات

معتقداً بإمامة والده الصادق (عليه السلام) ولم يدع الإمامة لنفسه أبداً بل كان مؤمناً خالصاً في ولائه واعتقاده ومن أدلة ذلك محبة الصادق (عليه السلام) له في حياته وجزعه عليه بعد وفاته حتى إنه مشى حافياً وراء جنازته [١٣].

وفي الحق إن أهل البيت عليهم السلام يحبون في الله ويبغضون في الله وعليه فكل من أحبوه لاشك إنه مؤمنا لأنهم لايحبون الكافر والفاسد والمنحرف والعاصي فحب الصادق (عليه السلام) لإسماعيل دليل على استقامته وإيمانه .

فكان الصادق(عليه السلام) شديد الحب له حتى أعتقد بعض الشيعة إنه الإمام بعد أبيه لما يرونه من الاهتمام البالغ والحب العظيم الذي يبرزه الصادق (عليه السلام) له فلما توفي رجعوا عن توهمهم وقالوا بإمامة موسى الكاظم . وكما وصف الشيخ المفيد[١٤] الذين بقوا على إمامة إسماعيل ((من لإبعاد والعوام والسذاج لايعرف منهم أحد يوماً إليه)).

ومن الدواعي التي ساعدت على بث الشبهة والشك في نفوس الشيعة في ذلك اليوم ،ما أشهر من أن الإمامة للولد الأكبر ، وكان إسماعيل أكبر أولاده فكانت أماني الشيعة معقودة عليه ولأجل ذلك تركزت جهود الإمام الصادق على معالجة الوضع واجتثاث جذور تلك الشبهة وإن الإمامة لغيره فتراه تارة ينص على ذلك بقوله وأخرى بالاستشهاد على موت إسماعيل وإنه أنتقل إلى رحمة الله في حياة أبيه وهو الإمام [١٥] .

وإليك أنموذجاً يؤيد النهج الذي أنتهجه الإمام لتحقيق غرضه في إزالة تلك الشبهة :

روى النعماني [١٦] نقلاً عن زرارة بن أعين إنه قال : دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وعند يمينه سيد ولده موسى (عليه السلام) وقدّامه مرقد مغطى ، فقال لي ((يا زرارة جئني بداود بن كثير الرقي وحمران وأبي بصير)) ودخل عليه المفضل بن عمر فخرجت فأحضرت من أمرني بإحضاره ، ولم يزل الناس يدخلون واحداً

أثر واحد حتى صرنا في البيت ثلاثين رجلاً ، فلما حشد المجلس قال : ((يا داود : أكشف لي عن وجه إسماعيل)) فكشف عن وجهه ، فقال داود : يا مولاي هو ميت ، فجعل يعرض ذلك على رجل ، حتى أتى على أخر من في المجلس ، وانتهى عليهم بأسرهم ، وكل يقول : هو ميت يا مولاي ، فقال ((اللهم أشهد ثم أمر بغسله وحنوطه ، وأدراجه في أثوابه)).

فلما فرغ منه قال للمفضل : ((يا مفضل أحسر عن وجهه)) ، فحسر عن وجهه ، فقال : ((أحي هو أم ميت)) فقال : ميت ، قال ((اللهم أشهد عليهم)) ثم حمل إلى قبره ، فلما وضع في لحده قال : ((يا مفضل أكشف عن وجهه)) ، وقال للجماعة : ((أحي هو أم ميت)) قلنا له : ميت فقال : ((اللهم أشهد ، وأشهدوا فإنه سيرتاب المبطلون ، يريدون إطفاء نور الله بأفواههم – ثم أومأ إلى موسى – والله متم نوره ولوكره المشركون)) ثم حثونا عليه التراب ثم أعاد علينا القول ، فقال : ((الميت المحنط ، المكفن المدفون في هذا اللحد من هو : قلنا : إسماعيل قال : اللهم أشهد)) ثم أخذ بيد موسى (عليه السلام) وقال:((هو حق والحق منه ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها)) [١٧]

وبذلك نقف على السياسة الحكيمة التي لجأ إليها الإمام الصادق من مشيه خلف الجنازة بلا رداء ولا حذاء وكان يكشف عن وجهه كل حين هذا من جانب، وأستطاع أن يستغل الموقف والإشارة إلى إمامة موسى أبنه من جانب أخر . خاصة بعد أن أثبت لجميع موت إسماعيل وأعده بهذه الطريقة وقد زادنا ألمجلسي [١٨] برواية عن سعيد بن عبيد الله الأعرج قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) لما مات إسماعيل : أمرت به وهو مسجى بأن يكشف عن وجهه فقبلت جبهته وذقنه ونحره ، ثم أمرتهم فغطوه ، ثم أمرت به فغسل ثم دخلت عليه وقد كّفن فقلت : أكشفوا عن وجهه فقبلت جبهته ونحره وعوّذته ثم قلت : أدرجوه فقلتُ- الرواي- بأي شيء عوذته ؟ فقال بالقرآن .

وفي هذا الخبر أيضاً ما يبطل إمامة إسماعيل إذ إن الإمام لا يغسله إلا إمام إذ حضره[١٩]

وكان من أثر هذه الجهود التي بذلها الإمام الصادق (عليه السلام) للتأكيد على وفاة إسماعيل ، أجبرت الإسماعيلية على الإدعاء إن ما قام به الإمام الصادق (عليه السلام) كان تغطيه لستره عن أعين العباسيين الذين كانوا يطاردونه بسبب نشاطه المتزايد في نشر التعاليم التي اعتبرتها الدولة العباسية منافية لقوانينها ، ثم توجه إلى سلميه[٢٠] ومنها إلى دمشق فعلم به عامل الخليفة وهذا ما جعله يغادرها إلى البصرة ليعيش فيها مستتراً بقية حياته[٢١] .

على أننا نلاحظ ما ذكرته الإسماعيلية من روايات تحول وفاة إسماعيل في حياة أبيه إلى استتار ، أسطورة حاكتها يد الخيال ولم يكن الإمام الصادق (عليه السلام) ولا أصحابه الأجلاء ممن تتلمذا في مدرسة الحركات السرية حتى يفتعل موت أبنه بمرأى ومسمع الناس وهو لم يزل حي يرزق ولم يكن عامل الخليفة بالمدينة المنورة بليداً يكتفي بالتمويه ، حتى يتسلم المحضر ويبعث به إلى دار الخلافة والظاهر إن إصرارهم بعدم موت إسماعيل في حياة أبيه جعفر الصادق (عليه السلام) لأجل تصحيح إمامة محمد بن إسماعيل[٢٢] .

مما لا نزاع فيه إن شروط الإمامة لم تتوفر في إسماعيل مع إنه أكبر أولاد الإمام الصادق (عليه السلام) وبعض الشرائط والخصوصيات الواجب توفرها: منها أن يكون الأعلم والأفضل والأورع والأتقى من جميع الناس وكذلك خلوه من نقص الخليقة التكوينية وأن يكون منصوصاً عليه باسمه وصفته من النبي (ص) أو الإمام السابق وأن يكون حياً بعد موت الإمام السابق[٢٣] .

فأما بالنسبة لعبد الله الأفطح [٢٤] فلم يتوفر فيه الشرط الأول والثاني وأما إسماعيل فأنه مات قبل أبيه كما سبق ذكره فضلاً عن الشرائط الأخرى فيه . ثم إنه لا توجد أي رواية تنص على إمامة إسماعيل بل توجد روايات نفي إمامته

التي جاءت على أثر شبهة[٢٥] وبنص صريح من قبل الإمام الصادق (عليه السلام) بعدم إمامته حين سأله أحد أصحابه وقال : إسماعيل من بعدك ، قال (عليه السلام) أما إسماعيل فلا[٢٦] .

من الضروري تسليط الضوء على مسألة جديرة بالبحث وهي قول الصادق (عليه السلام) بوقوع البداء[٢٧] في ولده إسماعيل . يعني هل كان إماماً أولاً ثم حصل البداء بتغيره .

روى الشيخ المفيد[٢٨] في كتاب العيون والمحاسن عن الإمام الصادق إنه قال ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل فأنها على غير ما توهمّوه من البداء في الإمامة وإنما معناها ما روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : إن الله تعالى كتب القتل على أبني إسماعيل مّرتين فسأله فيه فعفى عن ذلك فما بدا له في شيء كما بدا له في إسماعيل .

وقال الشيخ المفيد [٢٩]: وأما الإمامة ، فأنه لا يوصف الله فيه بالبداء وعلى ذلك أجماع فقهاء الأمامية وقالوا مهما بدا الله في شيء فلا يبدو له في نقل نبي عن نبوته وإمام عن إمامته ولا مؤمن قد أخذ عهده بالإيمان عن إيمانه .

هناك رواية كاذبة لا تستقيم مع النقد لابد من الإشارة إليها لقطع الطريق على المتقولين بها وهي الأخبار عن شرب إسماعيل الخمر فلما علم الصادق (عليه السلام) بذلك غير وصيته وأدرج اسم أبنه موسى بدل إسماعيل وجعله الوصي بعده .

والحق إن إسماعيل كان ثقة محبوباً للوالد وتوفي في حياة والده وهو عنه راضٍ[٣٠] وكما قلنا إن الإمام يحب في الله ويبغض في الله فلا يعقل إنه (عليه السلام) يحب العاصي ، كما لا يعقل أن يحزن ويجزع ويتألم على العاصي كما حصل من الإمام الصادق (عليه السلام) ذلك بعد وفاة إسماعيل من جانب أخر عهد الأمامة عهد الهي لا دخل للبشرية ولا للرغبات الشخصية فيه[٣١].

ويضاف إلى ذلك نقطة أثارها الدكتور النشار[٣٢] حول مسألة اختراع رواية شرب إسماعيل للخمر وعلق عليها بقوله ((والشك واضح فيها لأن محبة الإمام الصادق لأبنه الأكبر إسماعيل وحدبه عليه وجزعه لوفاته يدل دلالة واضحة على إن الابن الأكبر كان بريئاً مما أتهم به وبما ألصقه بعض المتآمرين من الإسماعيلية من تهمة شرب الخمر حتى يحلوا لأنفسهم هذا الشراب بدعوى إن الإمام وأتباعه لا يخضعون للتكاليف الشرعية)).

وبالجملة فإسماعيل كانت له منزلة عظيمة ومكانه كبيرة في قلب الإمام الصادق (عليه السلام) أما روايات الذمّ فيه فهي ضعيفة لا يمكن الركون إليها ولا تصلح للمعارضة مثل خبر الحسن بن راشد[٣٣] ، قال سالت أبا عبد الله (عليه السلام) عن إسماعيل فقال (عليه السلام) : عاصٍ عاصٍ[٣٤] لا يشبهني ولا يشبه أحداً من أبائي[٣٥].

مع إن الخبر ضعيف ولكن مع ذلك مراد الإمام الصادق (عليه السلام) هو إن إسماعيل ليس مني كما أنا من أبي أي في أمر الإمامة[٣٦] ونستدل من ذلك من خبر فيض أبن المختار [٣٧] الطويل – أي الخبر – ((فعندما قال فيض للإمام الصادق (عليه السلام) جعلت فداك فما على إسماعيل إلا يلزمك إذ كنت متى مضيت أفضيت الأشياء إليه من بعدك كما أفضيت الأشياء إليك من بعد أبيك ، فقال (عليه السلام) : يا فيض إن إسماعيل ليس مني كما أنا من أبي ، قلت : جعلت فداك فقد كان لا شك في أن الرحال تحط اليه من بعدك ، فإن كان ما نخاف ونسأل الله العافية فإلى من ؟ وأمسك عني فقبلت ركبتيه وقلت : أرحم شيبتي فإنما هي النار إني والله لو طمعت أن أموت قبلك ما باليت ولكني أخاف أن أبقى بعدك فقال لي : مكانك ... فدخل أبو الحسن موسى (عليه السلام) ... فقال : هو صاحبك الذي سألت عنه قم فأقرّ له بحقه ، فقمت حتى قبلت يده ورأسه ودعوت الله له))[٣٨].

يتضح لنا أن موسى الكاظم(عليه السلام) كان يشبه والده في أمر الإمامة فهو المعين والمنصوص عليه ، بينما لم يكن إسماعيل يشبه الوالد في أمر الإمامة كالعصمة مثلاً .

أضف إلى ذلك إن الإمام اللاحق يجب أن يبقى حياً بعد موت الإمام السابق والحال إن إسماعيل مات في حياة أبيه فيصدق أنه لا يشبه الإمام ولا يشبه أبائه لأن اللاحق منهم كان حياً بعد رحيل الإمام السابق [٣٩]

اكتسبت الإسماعيلية عبر التاريخ أهمية كبيرة في الدراسات التاريخية وخاصة مسألة نشوئها . إلا إن التاريخ يجهل تماماً كيف بدأت الدعوة لإسماعيل فنحن لا نستطيع أن نعرف أول من دعا بإمامته ولا نستطيع أن نحدد تاريخ ظهور دعوته لأول مرة .

حتى إن الدارس يحاصر بروايات متضاربة متناقضة تجعل من العسير عليه أن يتحرى وجه الحقيقة ومن سوء الطالع إن معظم الكتابات الإسماعيلية قد أندثرت بعد غلبة التيار السني والقليل الذي وصل إلينا لم يكشف عنه إلا مؤخراً ، وقبل ذلك كانت المعلومات المتعلقة بالحركة (الإسماعيلية) من نسج الخصوم أو تدخل في دائرة (الخرافات الشيعية) التي يتغذى بها العوام [٤٠].

على إن الحركة الإسماعيلية لم تتخذ شكلاً واحداً ولا اقتصرت على أسم معين بل ظهرت بأشكال وصور متعددة في نظرياتها وتنظيماتها . ولا شك في إن وضع الخلافة كان مساعداً على انتشار هذه الحركة فهناك ضعف العباسيين السياسي وتقلص سلطانهم ، إلى جانب خيبة أمل الناس فيهم لأن حكمهم لم يحقق السعادة والسلم للموعودين . وهنالك تذمر الطوائف من العناصر غير العربية من حكم العرب ومن سيادة دينهم وإضافة الى محاولتها التخلص من الكابوس الأجنبي السياسي والروحي . انتشار الفلسفة اليونانية التي قوّت الشك وفتحت باباً لمقاومة الدين اضافة الى ضعف ثقافة الطبقة العامة وتسرب الخرافات

إليهم مما سهل عليهم قبول أي مبدأ وهناك التبدل الاقتصادي الجديد الناتج من انتقال المجتمع من طور زراعي إلى تجاري ، والذي أدى إلى الإتحاد بين مصالح الأغنياء العرب وغيرهم من جهة وبين مصالح الفقراء من الموالي وعرب على أساس اقتصادي وهنالك بذور الغلو التي لعبت دورها في تقبل أي دعوة جديدة[٤١] .

وفي هذه الأثناء توفي الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عام (١٤٨هـ /٧٦٥م)، أنقسم الشيعة المتمركزون في الكوفة في حينها إلى مجموعات ست ، شكلت منها طليعة الإسماعيليين ، معظم أتباع الصادق اعترفوا بـ (عبد الله الأفطح) إماماً جديداً لهم وعرفوا بالأفطحية . وعندما توفي عبد الله الأفطح بعد مدة قصيرة تحول القسم الأعظم من أتباعه إلى أخيه موسى بن جعفر (عليه السلام) الإمام السابع عند الأثنى عشرية الذين توحدت فيهم لاحقاً الأمامية [٤٢] .

ومن بين المجموعات الست التي انقسمت إليها الإمامية اثنتان يمكن اعتبارها أقدم المجموعات الإسماعيلية ، التي منحت ولاءها ودعمها لحق إسماعيل بن جعفر الصادق(عليه السلام) وولده محمد بن إسماعيل وانفصلت هاتان المجموعتان اللتان سميتا بالإسماعيلية الخالصة والمباركة من قبل كتاب الفرق عن بقية الأمامية [٤٣].

وأعتقد أصحاب الإسماعيلية الخالصة التي أنكرت وفاة إسماعيل أبان حياة والده ورأت إن إسماعيل صاحب الحق بعد الصادق بل اعتقدوا إن إسماعيل بقي حياً مستتراً حتى يعود في صورة المهدي أو القائم . أما المباركة فقد أقرت بوفاة إسماعيل خلال حياة والده واعترفت بابن إسماعيل الأكبر محمد إماماً لهم بعد الصادق(عليه السلام) وأصبح واضحا أن اسم مبارك كان لقبا لإسماعيل نفسه وان أتباعه هم أطلقوه عليه[٤٤].

وتقوّلَ بعضهم – خطأً – إن الإسماعيلية نشأت على يد جعفر الصادق(عليه السلام) ويميل إلى هذه الرأي مؤرخو الإسماعيلية المعاصرون لأبعاد الراء الغالية عنهم وإلا عطائها الصبغة الإسلامية فجعفر الصادق (عليه السلام) إمام عظيم عند كافة المسلمين وأشتهر بسعة علمه وعظيم خلقه وذكاء تصرفه ويذهب أغلب مفكري الإسماعيلية المعاصرين إلى هذا الرأي حيث أشاروا إلى اعتقادهم إن الإسماعيلية نشأتها الأولى سنة (١٢٨هـ / ٧٤٥) كحركة دينية فلسفية تأويلية باطنية [٤٥] بالكوفة وقد وضع أسسها ونظمها جعفر الصادق (عليه السلام) .

أما عارف تامر[٤٦] وهو مفكر إسماعيلي أخر يحدد نشأة الإسماعيلية أيضا في (١٢٨هـ / ٧٤٥م) في العراق وفارس من قبل الإمام الصادق (عليه السلام).

ويرى إن هذه الدعوة الدينية تحولت إلى حركة سياسية في (٢٥٩هـ / ٨٧٢م) وهناك من يرى إن جعفر لم يكن مؤسس الإسماعيلية وإنما ظهرت إثر وفاته لما أنقسم الشيعة حول من يتولى الإمامة بعد موسى الكاظم (عليه السلام) أو إسماعيل الذي يجمع المؤرخون على موته في حياة أبيه[٤٧] في حين يرى الإسماعيلية إنه أشيع موته خوفاً عليه من العباسيين وانه شوهد في البصرة بعد ذلك بفترة طويلة[٤٨] . وقالوا إن موسى الكاظم لم يجعله الصادق إماماً إلا ستراً على ولي الأمر محمد بن إسماعيل ليكتم أمره على الأضداد حتى يستطيع الإمام المستقر الحقيقي النهوض بأعباء الدعوة سراً[٤٩] .

ولا تتفق الإسماعيلية على موت إسماعيل في حياة أبيه فمنهم من يرى ذلك ومنهم من ينكر موته ، وأنه بقي حياً وشوهد في البصرة . ومهما يكن من قول فأنهم أقنعوا أنفسهم بالإدعاء بالنص ، وجعلوه مادة لبحوثهم وأفكارهم وقالوا : ولما وجدناه قد نص عليه كان منه العلم بأنه غير منقطع النسل والعقب ، إذا كان غير منقطع النسل والعقب فالإمامة له ولنسله ثابتة ، وإن كان (عليه السلام) لم ينص على أحد بعد نصه على إسماعيل – هذا على رأيهم – فالإمامة لإسماعيل ، فإذا

أثبتت إمامة إسماعيل ثبت نسله إذا لا يستحق الإمامة من لم يكن له عقب بكونها محفوظة في العقب ، إذا ثبت نسله فلإمامة لنسله ثابتة[٥٠].

ويدّعون : بما إن إسماعيل هو صاحب الحق الشرعي في الإمامة بعد أن نص أبوه على ذلك فلابد إذن أن تتسلسل الإمامة في أبنه محمد بن إسماعيل .

وهذه المسألة لا تحتاج إلى جهد في الرّد والنقاش ، لأنها لا تثبت أمام الحجج فليس هناك من نص على إسماعيل بالمرة كما إنه لم يجمع مؤهلات الإمامة ، ولم يصلح لها بعد أبيه ، كما أشرنا سابقاً ، ولكن الإسماعيلية أدّعوا ذلك وأيدوا دعواهم بما لا يصلح للتأييد ورد الاعتراض وإن وفاة إسماعيل في حياة أبيه وما ذهبوا إليه من التمويه من قبل الإمام الصادق (عليه السلام) إنما هو من صنائع الغلو ، والقصة خيالية وصفها المغالون في هذا المبدأ من مؤرخي وكتاب الإسماعيلية الذين يكثرون من أمثال هذه القصص في كتاباتهم ليضفوا على الأئمة الإسماعيلية مناقب وفضائل لا يقرها عقل[٥١].

وأغرب الآراء حول نشأة الإسماعيلية ما يذهب إليه علماء دعوتهم من إنها قديمة قدم هذا الوجود وبعضهم يرى أنها بدأت منذ عهد إسماعيل بن إبراهيم الخليل ويرى غالب[٥٢] إن لهؤلاء ما يثبت أقوالهم علمياً وعقائدياً ، وهو نفسه يملك أكثر من مصدر يؤيد هذه الأقوال إلا إنه يفضل بحث هذه الدعوة بداية من عهد إسماعيل بن جعفر الصادق(عليه السلام)،.

وهناك رأي أخر له أهمية يتمثل في اعتبار النشأة على يد أما الخطابية أو آل القداح فبخصوص الخطابية . نجد أقدم الآراء عند النوبختي[٥٣] الذي يذهب إلى إن الإسماعيلية هم الخطابية وهو يريد بذلك رميهم بالغلو والتطرف لانفصالهم عن الأمامية وهو رأي ألقمي[٥٤] والكشي[٥٥]، ولقد ذكرنا ما أورده كتاب الفرق من إن شخصين أرتبط أسمهما بنشأة الإسماعيلية أحدهما كان أبا الخطاب .

والمصادر التاريخية التي تحدثت عن أبي الخطاب تثبت إن جميع دعاة المذهب الإسماعيلي المشهورين هم في حقيقتهم تلاميذ لأبي الخطاب فأبن رازم[٥٦] قال ((إن الميمونية تلاميذ وأتباع ميمون القداح[٥٧] كانوا تلاميذ لأبي الخطاب))[٥٨] .

وذكر عطا الجويني[٥٩] دعاة الإسماعيلية المشهورين الذين ظهروا وعرفوا هم ميمون القداح وأبنه عبد الله بن ميمون[٦٠] الذي يعد من كبار زعماء الطائفة الإسماعيلية وعبدان الكاتب[٦١] وظهر منهم في زمن جعفر الصادق(عليه السلام) أبو الخطاب الذي أدعى الإلوهية لجعفر وقد نال جعفر منه ولعنه هو وأصحابه .

كما ذكر أبن الأثير[٦٢] في تاريخه عند حديثه عن ميمون القداح إنه من أتباع وتلاميذ أبي الخطاب . أما النويري[٦٣] قال إن ميمون القداح من أصحاب أبي الخطاب وكانوا يقولون بالتأويل والباطن وبأن الحركة التي بثها ميمون وأبنه كانت في جوهر حركة أبي الخطاب نفسها .

وبالوقت نفسه تورد لنا الروايات أيضاً إن إسماعيل تبرأ من أبي الخطاب حيث تبرأ أبوه الإمام منه . فقد قابله أحد دعاة أبي الخطاب وقال له ((ما أعجب أمركم – فقلت : بأي الأمور تعجب – قال: يقول لنا أبوك بالأمس: أبو الخطاب معدن سرنا وعيبة علمنا ، واليوم يلعنه ويأمرنا بالبراءة منه . فقال: إن الله جل وعز لما دعا السموات والأرض وذلك قوله ((ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ))[٦٤] وكانتا مطيعتين وكذلك النطقاء والأوصياء والأئمة كانوا مطيعين في أجابتهم فلذلك صاروا معصومين وسائر الأتباع لهم مستقر ومستودع . إن أبا الخطاب ممن أستودعه الله علمنا فلذلك قال بولايتنا ، فلما أفسد في دينيه قبض الله وديعته ، فتبرأنا منه . فمن أي هذه الأمور تعجب))[٦٥].

لا نريد أن نظلم الإسماعيلية الذين أعلنوا على لسان قاضيهم النعمان تبرأوا من الغلاة والتزموا موقف الشيعة ، وأنكروا أقوال أبي الخطاب قال القاضي النعمان[٦٦] : ((ثم كان أبو الخطاب في عصر جعفر بن محمد من أجل دعاته

فأصابه ما أصاب المغيرة .فكفر وأدعى أيضاً النبوة . وزعم إن جعفر بن محمد إله ، تعالى الله عن قوله ، وأستحل المحارم كلها ورخص فيها وكان أصحابه كلما ثقل عليهم أداء فريضة أتوه وقالوا : يا أبا الخطاب ، خفف علينا فيأمرهم بتركها ، حتى تركوا جميع الفرائض واستحلوا جميع المحارم وارتكبوا المحظورات ، ، أباح لهم أن يشهد بعضهم لبعض بالزور . وقال : من عرف الإمام فقد حل له كل شيء كان حرم عليه ، فبلغ أمره جعفر بن محمد فلم يقدر عليه بأكثر من لعنه وتبرّأ منه ، وجمع أصحابه وعرفهم ذلك وكتب إلى البلدان بالبراءة منه وبالعنة عليه وعظم ذلك على أبي عبد الله جعفر بن محمد وأستفظعه وأستهله))

وإذ كان الفاطميون قد أملوا على قاضيهم أن يثبت البراءة من أبي الخطاب لتنزيه معتقداتهم فإن بقية الإسماعيلية لم يوافقوا على ذلك ، وفي الوقت نفسه ألمحنا إلى إن التاريخ الإسماعيلي يظهر عليه الاضطراب وعدم الانسجام ، لأن هناك فراغاً وثغرات ظلت ظاهرة لم تنفع في ملئها المحاولات الكثيرة ، وقد أدى ذلك إلى أقوال غير واقعية ، وأراء لا نصيب لها من الصحة ، كالقول بأن بذور الحركة الإسماعيلية قد بذرت عهد جعفر بن محمد . يقول عارف تامر[٦٧] : لايوجد هناك من يستطيع إنكار هذه الحقيقة ، وقد كانت هذه الدعوة سرية وكان يعمل لها في الخفاء إسماعيل بحياة أبيه يعاونه الداعية الكبير أبو الخطاب ، وما بعد إسماعيل ولده محمد وكان على جانب كبير من العبقرية والشفافية راجح الفكر ثابت النظر .

وحينما ندقق النظر أكثر في مصادر الإسماعيلية فأننا نجد ذكر لأبي الخطاب ومنزلته عندهم في كتاب سري مقدس عند الإسماعيليين وأسمه (أم الكتاب) وهذا الكتاب يجعل لأبي الخطاب مقاماً خطيراً في هذه الحركة فيعتبره مؤسس المذهب الإسماعيلي ويقرنه بالصحابي سلمان الفارسي (رض) في عظيم أهميته ، وعباراته في ذلك واضحة صريحة إذ يقول: ((إن المذهب الإسماعيلي هو ما

أوجدته ذرية أبي الخطاب الذين شروا أنفسهم بحب أحفاد الصادق وإسماعيل لكي يبقى مذهبهم ويدوم))[٦٨] .

وهنا يجدر بنا أن نشير إلى تأملات يمكن أن نقف عندها في الروايات السابقة منها :

١- إن الحركة الخطابية من فرق الغلاة التي جاهرت بالغلو وسلكت مسلكاً ذا طابع باطني خاص في تأويل الآيات القرآنية[٦٩].

مما يميز حركات الغلو من غيرها من الحركات والفرق الأخرى التداخل والتشابه في العقيدة والأهداف هذا من جانب ومن جانب أخر ظاهرة التسلسل الزمني لتلك الحركات الغالية حيث إن كل حركة تأخذ بزمام الأخرى فما تكاد تختفي حركة إلا وتظهر أخرى تجمع فلول أتباع من قبلها مع التغير في العناوين والأسماء والألقاب خاصة خلال الحقبة التي سبقت الإسماعيلية وفي الكوفة تحديداً .

لذلك لا نعجب إذا رأينا الأفكار الغالية قد تغلغلت في المجتمع قبل الخطابية ومثل ذلك رواية الشهرستاني[٧٠] عن أبي مسلم الخرساني ((أحس منهم إن هذه العلوم مستودعه فيهم فطلب المستقر فيه)) وكانت نظرية الإمام المستودع والإمام المستقر نظرية أستغلها الغلاة في ذلك الوقت وبالطريقة نفسها إن التشابه بين الخطابية والإسماعيلية في مسألة الإمام الصامت والناطق وهي عقيدة اختصت بها الإسماعيلية[٧١] . لا يعني ذلك إن الخطابية أصلاً للإسماعيلية .

٢- استفادت الإسماعيلية من الخطابية في استيعاب الخطابيين وضمهم إلى صفوفها وأصبح بعض الخطابين إسماعيلين دعوة وعقيدة وأتباع ،أي تحولوا إلى القول بإمامة محمد بن إسماعيل .

٣- مبادئ ومعتقدات الخطابية التي جاهروا بها ومن ثم قضي عليهم بسببها . لفقتها كتب الفرق والمؤرخين إلى الإسماعيلية وذلك للهدف نفسه وهوالتشهير والتشنيع بهم من جانب وإعطاء المبرر الشرعي لمواجهتها .

٤- أضف إلى ما تقدم الخلط التاريخي الواضح في الروايات وتداخلها حيث تجعل عبدان الكاتب أحد زعماء القرامطة الذي كان ظهوره حسبما يذكر الطبري[٧٢] ٢٧٨هـ تلميذاً لأبي الخطاب المتوفي في ١٣٨هـ / ٧٥٥م.

٥- ولا يغيب عن أذهاننا إن الدولة الفاطمية في المغرب وبعد ذلك في مصر تمثل الخط المعتدل في الإسماعيلية كما إن الأثنى عشرية يمثلوا الخط الفعلي الصحيح لفرق الشيعة.وبذلك فإن الفاطميين على لسان قاضيهم النعمان تبرأوا من الغلاة والتزموا موقف الشيعة وأنكروا أقوال أبي الخطاب .

أما الإسماعيليون المتأخرون الذي ظهروا بعد سقوط الدولة الفاطمية ، وظهرت مخطوطاتهم فيما بعد مثل مخطوطة (أم الكتاب) يظهر فيها أبو الخطاب أحد المؤسسين لمذهب الإسماعيلي ، وإن هذه المخطوطة مجهولة المؤلف عثر عليها في جنوب الهند وتحمل تناقض كبير غير مسألة أبا الخطاب ، فهي تجعل أبن سبأ الشخصية الأسطورية تلميذ الإمام الباقر(عليه السلام).[٧٣]

إلا إن فلاديمر افانوف قد أكد في ملاحظاته إن ذكر أسم الزنديق الكوفي أبي الخطاب فيه بصيغة البركة مراراً وتكراراً فبلا شك أن الكتاب يعكس المذهب الأصلي لفرقة الخطابية[٧٤] . كما عرض هذا الكتاب أسطورة فنية غنوجية تامة في زى إسماعيلي ، لذلك من الصعب تصنيف هذا الكتاب ضمن الكتب الإسماعيلية[٧٥] .

والنجاح الذي حققته الدعوة الإسماعيلية يعود إلى دعاتهم الذين كانوا طرازا فريدا من الرجال تميزوا بالكفاءة والعبادة والفضل والعلم والإيمان الكبير

برسالتهم .ولتحقيق الأهداف الملقاة على عواتقهم ،وانتشروا في مختلف الجهات والأمصار يدعون إلى مذهبهم ويبشرون بظهور المهدي من آل محمدﷺ

كما ويمكن القول أن الإسماعيلية مثل بقيت الدعوات قد تظهر منها فروع منشقة عن الحركة الأم ، وبذلك انحرافت هذه المجموعات عن خطها الصحيح لا يدل على إن الحركة الإسماعيلية كانت منحرفة من أساسها كما لانستطيع أن نتخذ من انحراف بعض المسلمين اليوم عن خطه الصحيح دلالة على كونهم منحرفين منذ البداية أو أن رسالة الإسلام منحرفة من أساسها وبذلك يمكن إن نخرج بالنتيجة إن الإسماعيلية ظهرت من داخلها فرق إسماعيلية غالية ولكن البحث ركز على الجانب المعتدلة في الحركة الإسماعيلية وهي الدولة الفاطمية حتى يتسنى لنا دراسة هذه الحركة دراسة موضوعية

ملخص البحث

أن الدعوة الإسماعيلية نموذج منفرد في التاريخ الإسلامي لم يتكرر على أطلاق فقد كانت ذات طابع ديني فلسفي متميزة أرادت بسط نفوذها في كل العالم الإسلامي في سبيل تحقيق هدفها البعيد وهو الإحلال محل الخلافة العباسية كحكام وحيدين للعالم الإسلامي .،ظهرت الإسماعيلية على مسرح التاريخ خلال النصف الثاني من القرن الثاني الهجري /الثامن الميلادي ،بعد وفاة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام،وما قام به قبل وفاته من عدم إسناد الإمامة إلى ابنه الأكبر إسماعيل- الذي توفي في حياة أبيه- ،مما أدى إلى حدوث خلاف بين الشيعة حول موضوع الإمامة فالاثنا عشرية تقول بإمامة موسى الكاظم عليه السلام، الابن الأصغر للإمام جعفر الصادق عليه السلام، فيما تعتقد الإسماعيلية بإمامة الابن الأكبر إسماعيل.

مهدت الأحوال والحوادث الماضية الطريق لنشوء الإسماعيلية وتعددت الأقوال في اصلها ومنشأها وأئمتها وحجيجها ودعاتها ، نشأت الإسماعيلية

خلال جهاد ودعوة صابرة مريرة انتهت أخيرا إلى قيام عدد من الدول منها الدولة الفاطمية.

ولكي نتفهم العلل التي أدت إلى نشوء الإسماعيلية نرجع إلى الإمام الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) لكي نقف على الظروف والملابسات التي أدت إلى هذا النشوء

اكتسبت الإسماعيلية عبر التاريخ أهمية كبيرة في الدراسات التاريخية وخاصة مسألة نشوئها . إلا إن التاريخ يجهل تماماً كيف بدأت الدعوة لإسماعيل فنحن لا نستطيع أن نعرف أول من دعا بإمامته ولا نستطيع أن نحدد تاريخ ظهور دعوته لأول مرة .

حتى إن الدارس يحاصر بروايات متضاربة متناقضة تجعل من العسير عليه أن يتحرى وجه الحقيقة ومن سوء الطالع إن معظم الكتابات الإسماعيلية قد أندثرت بعد غلبة التيار السني والقليل الذي وصل إلينا لم يكشف عنه إلا مؤخراً ، وقبل ذلك كانت المعلومات المتعلقة بالحركة (الإسماعيلية) من نسج الخصوم أو تدخل في دائرة (الخرافات الشيعية) التي يتغذى بها العوام

على إن الحركة الإسماعيلية لم تتخذ شكلاً واحداً ولا اقتصرت على أسم معين بل ظهرت بأشكال وصور متعددة في نظرياتها وتنظيماتها . ولا شك في إن وضع الخلافة كان مساعداً على انتشار هذه الحركة فهناك ضعف العباسيين السياسي وتقلص سلطانهم ، إلى جانب خيبة أمل الناس فيهم لأن حكمهم لم يحقق السعادة والسلم للموعودين . وهنالك تذمر الطوائف من العناصر غير العربية من حكم العرب ومن سيادة دينهم وإضافة الى محاولتها التخلص من الكابوس الأجنبي السياسي والروحي . انتشار الفلسفة اليونانية التي قوّت الشك وفتحت باباً لمقاومة الدين اضافة الى ضعف ثقافة الطبقة العامة وتسرب الخرافات إليهم مما سهل عليهم قبول أي مبدأ وهناك التبدل الاقتصادي الجديد الناتج من انتقال

المجتمع من طور زراعي إلى تجاري ، والذي أدى إلى الإتحاد بين مصالح الأغنياء العرب وغيرهم من جهة وبين مصالح الفقراء من الموالي وعرب على أساس اقتصادي وهنالك بذور الغلو التي لعبت دورها في تقبل أي دعوة جديدة

Abstract

This call depends on the concentrated activities of the secret call who spread around the Islamic world calling for the reappearance of the be Waited Imam Mahdy of the progeny of Ali and Fatimah (p.u.th).With the second half of the second century of Hegira \ 8th A .D.(after the Nonappearance of imam Mohammed bin Hasen Al- Askary) the Ishmaeliya call became the greatest revolutionary wing and the most important for the She`ah , it appeared as a dynamic movement and a central organization obtain its fame speedily in a way that overcame the other She`ai movement at that time .

Non of the She`ai sect had exposed to what the Ishmaeliya in the modern and ancient history ; prejudice and defamations , rather their activities the Islamic history was distinguished with the political effectiveness and intellectual enlightenment in addition to the adoption of the social justice issue and applying it practically on the states the had established especially the Fatimiyah one

This study includes un introduction , preface , which deals with she`aism riseand development , three chapters ,the first of which deals with the Ishmaeliy rise and the third with Ishmaeliy state in Maghreb and Egypt , a set of appendix and a conclusion. It is worthily to say that Ishmaeliy state was suspected and accused with many accusations hence the fact was deformed.

The research shows the debates and arguments that this movement raised among the historians upon its rise and originality . Some of them deformed the reality or truth of this movement because thy did not understand the philosophical secret issues which they followed , on one hand ,and that the Ishmaeliy sect

opposed that of the Abbasside Caliphate , on the other hand , moreover their method of keeping their organization and information secret made it very difficult for any researcher to produce the right history of its rise so that they put more than one opinion .

هوامش البحث

(١) أطلق الإسماعيلية على أنفسهم هذا الاسم لتميزهم عن فرق الشيعة بانتسابهم إلى إسماعيل ، والباطنية أشهر ألقابهم لقبوا بذلك لقولهم : أن لكل ظاهر باطنا ، ولكل تنزيل تأويلا والتعليمية لأنهم يوجبون نصب الإمام المعصوم الذي يعلم الناس ويهديهم إلى معرفة الله والسبعية كذلك عنوان عليهم لتشبثهم بعدد سبعة ، يؤمنون بسبع أئمة ، ويذهبون إلى كل شيء مؤلف من سبعة ، الإنسان أجزاءه سبعة ، شعر ، جلد ، للحم ، دم ، عظم ، عروق ، مخ ،كما يتسمون بالفاطمية وذلك لانتسابهم إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول (ص). ويطلق عليهم كتاب الفرق أيضا العبيديين نسبة إلى جدهم عبيد الله – تصغير لعبد الله المهدي أول خليفة فاطمي – جدهم ، وباختصار فأن الألقاب التي أطلقها كتاب الفرق عليهم كثيرة منها القرامطة والميمونية والخطابية والمؤمنية وغيرها بالإضافة إلى الألقاب التي أطلقها عليها أعدائهم مثل البابكية والخرمية والملاحدة والمجوس الثنوية . ينظر الشهرستاني : الملل والنحل ، ج ١ ، ص١٩٠ ؛ أبو شامة : شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م) ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، مطبعة وادي النيل (القاهرة – ١٨٧٠م) ، ج١ ، ص ٢٠١ ؛أبن الجوزي : تلبيس إبليس ، ص ١٠٢ – ١٠٤ ؛ بدوي : عبد الرحمن ، مذاهب الإسلاميين ، دار العلم للملايين،(بيروت-١٩٧٣م) ، ج٢ ، ص٨ ، اليظي : درسه عن الفرق ، ص ٢١٢ – ٢١٣؛ابو خزام : انور فواد،إسلام الموحدّين المذهب الدرزي في واقعة الإسلامي والفلسفي والتشريعي ، ط٢،دار الفاربي ، (بيروت -٢٠٠٦م)،ص ١٩ .

(٢) سورة فاطر : الآية (٣٢) .

(٣) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢، ص ٢٦٨ ؛ فضل الله : محمد جواد ، الإمام الصادق . خصائصه . مميزاته ، دار الزهراء (بيروت-د.ت) ، ص ٨٥ .

(١) عبد العزيز: عمر ، الفكر السياسي عند الإمام الصادق (ع) دار المحجة البيضاء، (بيروت – ١٩٩٧ م) ، ص ١٩.

(٥) الشكعة : مصطفى ، إسلام بلا مذاهب ، الدار المصرية اللبنانية ، (القاهرة – ١٩٩١) ، ص١٨٧ .

(٦) أغا بزرك الطهراني : محمد محسن ، حصر الاجتهاد ، تحقيق محمد علي الأنصاري ، مطبعة الخيام، (قم –١٩٨٠م) ، ص ٧٥ ؛مجموعة من المستشرقين: الإمام الصادق كما عرفه علماء الغرب نقله إلى العربية :نور الدين آل علي، دار الكتاب العربي ،(بيروت –٢٠٠٧ م)، ص ٨٧ –٨٩ .

(٧)الصغير : محمد حسين ، الإمام الصادق زعيم مدرسة أهل البيت ، مؤسسة البلاغ ،(بيروت –٢٠٠٤م) ،ص ٤٠ –٤١ ؛فخر الدين : محمد جواد نور الدين ، موقف أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من الغلو والفرق الغالية حتى وفاة الإمام الصادق (ع) ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الآداب – جامعة الكوفة ، (الكوفة – ٢٠٠٨ م) ، ص٢٩١، الكليدار : حيدر محمد حسن ، الإمام الصادق وأثره في فقهاء عصره ، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية – جامعة بغداد ، (بغداد – ١٩٩١)، ص ٩ .

(٨) سورة الانعام : الآية ١٠٨.

(٩) الصدوق : عيون اخبار الرضا ، منشورات ذوي القربى ،(قم – ٢٠٠٦ م) ،ج ١، ص ٢٧٢ .

(١٠) الكليني : أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ / ٩٤٠ م) ، أصول الكافي ، تحقيق علي اكبر غفاري ، دار الكتب الإسلامية (طهران – ١٩٦٨) ، ج ١ ، ص٣١٠ ، الشيح المفيد :المسائل العشر في الغيبة ، تحقيق فارس حسون ، مركز الأبحاث العقائدية ، (قم – د. ت) ، ص ٧٢ .

(١١) الشيخ المفيد : الإرشاد، تحقيق مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام) ، ط٢، دار المفيد ،(بيروت – ١٩٩٣ م) ، ج٢ ،ص١٢٨ ؛ الادر بيلي : كشف الغمة ، ج٣ ص١٨ ؛ ابن الصباغ: علي بن محمد بن احمد المالكي (ت٨٥٥ هـ – / ١٤٧٠ م) ، الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، تحقيق سامي الغريري ، مطبعة سرور (قم –٢٠٠١ م) ، ص ٩٣٣ .

(١٢) فرق الشيعة ، ص ٥٧ – ٥٨ ؛ الحميري :ابو سعيد نشوان (ت٥٧٣هـ – ١١٧٧م) ، الحور العين ، تحقيق: كمال مصطفى دار السعادة ،(القاهرة –١٩٤٨م) ، ص ١٦٢ .

(١٣) أبن شهر أشوب: محمد بن علي (٥٨٨هـ /١١٩٢م) ، مناقب آل أبي طالب ، تحقيق :لجنة من أساتذة النجف الاشرف ، المطبعة الحيدرية ، (النجف الاشرف -١٩٥٦م) ، ج٢ / ص ٢٢٩ ، المجلسي : بحار الأنوار ، ج٤٧ ، ص ٢٥٤ .

(١٤) الإرشاد ، ج ٢ ، ص ٤١٨ .

(١٥) السبحاني : بحوث في الملل والنحل – الإسماعيلية – مطبعة اعتماد، (قم - ١٩٩٧م) ، ج٨ ، ص٧٧-٧٨ .

(١٦) النعماني : محمد بن إبراهيم(٣٨٠هـ /٩٩٠م) ، الغيبة ، تحقيق فارس حسون ، أنوار الهدى (قم - ٢٠٠١م) ، ص٣٤٨ ؛ الأميني : محسن ، أعيان الشيعة ، تحقيق : حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات (بيروت - ١٩٩٧م) ، ج٣ / ص ٣١٧ .

(١٧) أبن شهر أشوب : مناقب آل أبي طالب ، ج١ ، ص٢٢٩ ؛ المجلسي : بحار الأنوار ، ج ٤٧ ، ص ٢٥٤ .

(١٨) بحار الأنوار ، ج ٤٧ ، ص ٢٤٧ .

(١٩) الصدوق : إكمال الدين وتمام النعمة ، تحقيق :علي الحبر غفاري ، مؤسسة النشر والإعلام، (رقم - ١٩٨٤م) ، ص ٧٢ .

(٢٠) سلميه : بلدة في ناحية البرية من أعمال حمص ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلمية . ينظر الحموي : معجم البلدان ، مج ٣ ، ص ٦١ .

(٢١) غالب : مصطفى ، أعلام الإسماعيلية ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر (بيروت - ١٩٦٤م) ، ص١٦٤ .

(٢٢) السبحاني : بحوث في الملل والنحل ، ج ٨ ، ص ٨٣-٨٤

(٢٣) الشريف المرتضى : رسائل المرتضى ، تحقيق: أحمد الحسني ومهدي الرجائي ، مطبعة الخيام (قم - ١٩٨٤) ، ص ٤٠ ؛ أبن أبي الحديد : عز الدين أبو حامد بن عبد الله المعتزلي (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت -١٩٥٩م) ، ج ٨ / ص ٢٦٥ ؛ الانصاري : كتاب الصلاة ، د.م (قم - ١٩٩٩م) ، ج ٢ / ص ٢٧٥ .

(٢٤) سمي بالأفطح لأنه عريض الرأس، وقيل لأنه أفطح الرجلين ينظر أبن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ، دار الصادر (بيروت – د. ت) ، ج ٢ ، ص٣٠٨ ، القمي : عباس ، الكنى والألقاب ، مكتبة الصدر ،(طهران – د . ت) ، ج ٢ / ص ١٦١ .

(٢٥) المجلسي : بحار الأنوار ، ج ٤٧ ، ص ٢٦١ .

(٢٦) النعماني : الغيبة ، ص ٣٤٢ ؛ المجلسي : بحار الأنوار ، ج ٤٧ ، ص ٢٦١ .

(٢٧) البداء في لغة العرب هو الظهور والبداء في الإنسان أن يبدوا له رأي في شيء ثم غير ذلك الرأي عن جهل بالمصالح والندامة على ما سبق منه . والبداء بهذا المعنى يستحيل على الله تعالى لأنه من جهل ونقص وذلك محال عليه تعالى ولا تقول به الإمامية . قال الصادق (ع) : ((من زعم إن الله تعالى بدا له في شيء بداء الندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم)) وقال أيضا من زعم إن الله بدا له في شيء ولم يعلمه أمس فإبراء منه غير انه وردت عن أئمتنا الأطهار (ع) روايات توهم القول بصحة البداء بالمعنى المتقدم كما ورد عن الصادق (ع) :((ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل أبني)) ولذلك نسب بعض المؤلفين في الفرق الإسلامية إلى الإمامية القول بالبداء طعنا في المذهب وطريق آل البيت وجعلوا ذلك من جملة التشنعات على الشيعة . والصحيح في ذلك أن نقول كما قال تعالى ((يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)) سورة الرعد الآية (٣٩) . ومعنى ذلك إن الله تعالى قد يظهر شيئاً على لسان نبيه أو وليه أو في ظاهر الحال لمصلحة تقتضي ذلك الإظهار ، ثم يمحوه فيكون غير ما قد ظهر أولاً ، مع سبق علمه تعالى . ينظر الكليني : الكافي ، ج ١ ص ١٤٦ ، الصدوق : الاعتقادات في دين الإمامية ، تحقيق: عصام عبد السيد ، دار المفيد (بيروت -١٩٩٣م) ص ٦٥ ؛ المظفر : محمد رضا ، عقائد الإمامية ، تحقيق : حامد حسن داود ، انتشارات نصاريان ، (طهران – د.ت) ، ص ٣١ .

(٢٨) العيون والمحاسن ، دار الأضواء ، (بيروت – ١٩٨٥م) ، ج٢ ، ص ١٠٢ .

(٢٩) العيون والمحاسن ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .

(٣٠) السبحاني الملل والنحل ، ج ٢ ،ص ٨٥ .

(٣١) وفي هذه الأثناء تبرز لنا رواية ذكرها الوليد بن صبيح قال : جاءني رجل قال لي تعال حتى أريك أبن الرجل قال : فذهبت معه قال : فجاءني إلى قوم يشربون فيهم إسماعيل بن جعفر فخرجت مغموماً فجئت إلى الحجر فإذا إسماعيل بن جعفر متعلق بالبيت يبكي ، قد

بلّ أستار الكعبة بدموعه فرجعت أشد فإذا إسماعيل جالس مع القوم ، فرجعت فإذا هو أخذ بأستار الكعبة قد بلّها بدموعه قال : فذكرت ذلك لأبي عبد الله (ع) فقال: لقد أبتلى أبني بشيطان يتمثل في صورته.القمي : الإمامة والتبصرة ، ص ٧١ ؛ الصدوق : كمال الدين وتمام النعمة ، ص٧٠ .

(٣٢) النشار : سامي علي ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ط ٢ دار المعارف ، (القاهرة – ١٩٦٤م) ، ج ٢ ، ص ٣٥٠

(٣٣) الحسن بن راشد : ضعيف الحديث غلام كذاب ينظر النجاشي : الرجال ، ص ٣٨ . وقال عنه ابن الجوزي بصري مجهول ،ابن الجوزي : الموضوعات ، تحقيق عبد الرحمن عثمان ،المكتبة السلفية ، (المدينة المنورة – ١٩٩٦م) ، ج١ ، ص ٣١٣ .

(٣٤) وردت رواية عن زرارة بن أعين من دون كلمة عاص أي (لا يشبهني ولا يشبه أحد من أبائي) ، ينظر المجلسي : بحار الأنوار ، ج ٤٧ ، ص ٢٤٧ .

(٣٥) المصدر نفسه ،٤٧ ،ص ٢٧٤.

(٣٦) المامقاني : محمد حسن بن عبد الله ، تنقيح المقال في علم الرجال ،تحقيق: محي الدين المامقاني ، مؤسسة أهل البيت (قم – ٢٠٠٣م) ، ج ١٠ ، ص ٥٤-٥٥ .

(٣٧) فيض بن المختار : الخشعمي الكوفي روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن (عليهما السلام) وإنه ثقة . ينظر الطوسي : الفهرست ، ص ٢٠٠ ؛ الحلي : خلاصة الأقوال ، ص ٣٣٠؛ الشاهرودي : علي النمازي ، مستدركات علم الرجال الحديث ، مطبعة الشفق ،(طهران – ١٩٩٤م) ، ج٧ ، ص ٢٨٩ .

(٣٨) المسعودي : أثبات الوصية ، ص ١٩٣ .

(٣٩) الشيرازي : محمد الموسوي ، الفرقة الناجية ، تعريب وتحقيق: فاضل ألفراتي ، دار الأمين، (قم د.ت) ، ص ٧٣٧ .

(٤٠) إسماعيل : محمود ، فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني : دار سينا للنشر، (القاهرة – ١٩٩٥م) ، ص ٤٧ .

(٤١) الدوري : دارسات في العصور العباسية المتأخرة مركز دراسات الوحدة العربية ،(بيروت – ٢٠٠٧م) ، ص ٩٧.

(٤٢) النوبختي : طرق الشيعة ، ص ٥٧ ، ص ٦٤-٦٧ ؛ القمي : المقالات والفرق ، ص ٧٩-٨٩.

(٤٣) النوبختي : فرق الشيعة ، ص ٥٧-٥٨ ؛ القمي : المقالات و الفرق ، ص ٨٠-٨١ ؛ الرازي : الزينة ، ص ٢٨٧-٢٨٩ .

(٤٤) السجستياني : أبو يعقوب إسحاق بن احمد (ت ٣٣١هـ / ٩٤٢م) أثبات النبوات ، تحقيق: عارف تامر ، دار المشرق (بيروت - ١٩٦٦م) ، ص ١٠٩ ؛ الداعي جعفر : جعفر بن أبي القاسم الحسن منصور اليمن (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) ، في النسب الخلفاء الفاطميين (أسماء الأئمة كما وردت في كتاب أرسله المهدي عبد الله إلى ناحية اليمن) – من كتاب الفرائض وحدود الدين (مخطوط) – نص عربي ودراسة بالانكليزية ، تقديم :حسن بن فيض الله الهمداني ، تصدير بايرد دودج ، مطبوعات الجامعة الأمريكية ، (القاهرة – ١٩٨٥) ، ص ١٠

(٤٥) غالب: الحركات الباطنية في الإسلام ، دار الأندلس (بيروت - د.ت) ، ص ٧١ .

(٤٦) مقدمة كتاب عبقرية الفاطميين للأعظمي ، دار الحياة (بيروت - د.ت) ، ص ١١ .

(٤٧) النوبختي : فرق الشيعة ،ص ٥٧ - ٥٨ ؛ القمي : المقالات والفرق ، ص ٨١ – ٨٢ .

(٤٨) غالب :تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص ١٣ .

(٤٩) الداعي إدريس : عماد الدين القرشي (٨٧٢هـ / ١٤٦٧م) ، زهر المعاني ، تحقيق : مصطفى غالب ، ط ٢ ،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (بيروت - ٢٠٠٧م) ، ص ٦٨ .

(٥٠) الكرماني : أحمد بن حميد الدين بن عبد الله (ت ٤١١هـ / ١٠٢٠ م) ، المصابيح في أثبات الإمامة ، تحقيق مصطفى غالب ، دار الأندلس ،(بيروت - ١٩٦٩م) ، ص ١٣٠ .

(٥١) حسين : محمد كامل ، طائفة الإسماعيلية . تاريخها . نظمها . عقائدها ، مطبعة لجنة التأليف والنشر، (القاهرة - ١٩٥٩م) ، ص ١٣ .

(٥٢) تاريخ الدعوة الإسماعيلية ، ص ١٤ – ١٥ .

(٥٣) فرق الشيعة ، ص ٥٨ .

(٥٤) المقالات والفرق ، ص ٨١ .

(٥٥) معرفة الرجال ، ص ٥٨ .

(٥٦) أبن رازم : محمد بن رازم الطائي صاحب ديوان المظالم سنة ٣٢٩هـ في بغداد . يعد أقدم كاتب أشاع قصة انتماء الفاطميين إلى ميمون القداح ووصل بينه وبين القرامطة وكتاب أبن رازم مفقود ولكن الأجزاء التي تشكك في نسب الفاطميين نقلها عنه مؤرخون

لاحقون . ينظر المسعودي ك التنبيه والإشراف ، عني بتصحيحه ومراجعته : عبد الله إسماعيل الصاوي ، دار الصاوي (القاهرة - ١٩٣٨م) ، ص ٣٤٣ ؛ المقريزي : أتعاذ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ن تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١ ٢٠٠م) ، ج ١،ص ١١٨ ؛ الدوري : دراسات في العصور المتأخرة ، ص ١٠٠ : هـ (١١) .

(٥٧) ميمون القداح : الأسود مولى بني مخزوم ؛ مكي من أصحاب الإمام علي بن الحسين زين العابدين والباقر والصادق (عليهم السلام) وهو ثقة وسمي قداحاً لأنه كان يقدح العين إذ نزل فيها الماء . ينظر الرازي : جرح والتعديل ، ج ٥ ، ص ١٧٢ ؛ الطوسي : اختيار معرفةالرجال ، ص ١٢٠ ؛ السمعاني : الأنساب ج ٤ ،ص ٤٥٨ ؛ أبن خلكان وفيات الأعيان ، ج ٣ / ص١١٨ ؛ العلامة الحلي : خلاصة الأقوال : ص ٢٤٢ ؛ الأردبيلي : جامع الرواة ،ج ٢ ،ص٢٨٦ ؛ التستري : قاموس الرجال ، ج ١ ،ص ٣٢٦ ؛ الخوئي : معجم : رجال الحديث ، ج ١٧ م ص ٤٣٨ .

(٥٨) أبن النديم : الفهرست م ص ٢٣٨ .

(٥٩) عطا الملك الجويني : علاء الدين أبو المظفر عطا الملك بن بهاء الدين (٦٨١هـ / ١٢٨٢م) ، تاريخ جها نلكشاي ، ترجمة : محمد السعيد جمال الدين ، مؤسسة سجل العرب ،(القاهرة -١٩٧٥م)، ص ١٥٩ .

(٦٠) عبد الله بن ميمون : وهو أبن ميمون القداح المكي . وهو من أصحاب الإمام الباقر والصادق (عليهما السلام) وهو ثقة ممدوح عند رجال الحديث . ينظر الكشي : الرجال الكشي، ص ٢٤٥ ؛ النجاشي : الرجال، ص٢١٣ ؛ الطوسي : الفهرست ، ص ١٦٩ ؛ الحلي : خلاصة الأقوال ، ص ١٩٧؛ أبي داود : رجال أبي داود ،ص ١٣٤ ؛ أبن طاووس : أبو القاسم علي بن موسى (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) ، فتح الأبواب بين ذوي الألباب ، تحقيق : حامد الخفاف ، مؤسسة آل البيت (ع) لأحياء التراث ، (بيروت - ١٩٨٩م) ، ص٦٤؛ التستري : قاموس الرجال ، ج١٠ ، ٣٢٧ ؛ الزركلي : الأعلام ، ج ٤ ، ص١٤١ ؛ كحالة : عمر ، معجم المؤلفين ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت - د.ت) ، ج ٦ ، ص١٥٨.

(٦١) عبدان الكاتب : من كبار دعاة الإسماعيلية وصهر حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط رئيس القرامطة وله عدة كتب منها الملاحم وكتاب المقصد والدولاب وغيرها . ينظر أبن النديم : الفهرست ، ص٢٤٠ .

(٦٢) الكامل ، ج ٦ ، ص ٥٨ .

(٦٣) النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : نجيب مصطفى فواز وحكمت كشلي فواز ، دار الكتب العلمية ، (بيروت –٢٠٠٤م) ، ج٢٨ ، ص٤١ .

(٦٤) سورة فصلت : الآية (١١) .

(٦٥) الداعي جعفر : سرائر وأسرار النطقاء ، تحقيق مصطفى غالب ، دار الاندلس،(بيروت : د.ت) ، ص ٢٥٦-٢٥٧ ؛ النشار ، نشأة الفكر الفلسفي ، ج٢ ، ص٣٥١ – ٣٥٢

(٦٦) دعائم الإسلام ، ج ١ ، ص ٤٨ .

(٦٧) مقدمة كتاب عبقرية الناطقين للأعظمي ، ص ١٣ .

(٦٨) اللهي : أحسان ظهير ، الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، دار ترجمان (باكستان – ١٩٨٥) ، ص ٥٥ .

(٦٩) ومن الأمثلة على ذلك التأويل الباطني : لقوله تعالى ((أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً)) الكهف : (٧٩) . فأنهم يقولون إن السفينة أبو الخطاب وإن المساكين أصحابه وإن الملك الذي وراءهم عيسى بن موسى العباسي وهو الذي قتل أبا الخطاب ١٣٨هـ . وكذلك إن أبو عبد الله أراد أن يعيبنا بلعنه أيانا في الظاهر وفي الباطن عنا – بمعنى أراد – أضدادنا ومن مخالفينا . ينظر القمي : المقالات والفرق ، ص ٥٤ – ٥٥ .

(٧٠) الملل والنحل ، ج ١ ، ص ١٥٨ .

(٧١) لويس : أصول الإسماعيلية ، ص ١٠٠ .

(٢) تاريخ الرسل والملوك ، ج ١٠ ،ص ٢٥ .

(٧٣) هالم : هاينس ، الفتوحية في الإسلام ، ترجمة :رائد الباش ، منشورات الجمل ، ط٢ (بيروت –٢٠١٠م) ، ص٩٣.

(٧٤) المصدر نفسه ، ص ٨٣ .

(٧٥) المصدر نفسه ، ص ١٣٥ .